اذ ليس في الحظوظ تقدير بحق ولا تمييز تستحق وانما هي كالسحاب الذي قد يمسك
عن منابت الاشجار وينزل حيث صادف من خبيث وطيب فانه ادا صادف
ارضا طيبة نفع وان صادف ارضا صلبه ضر وكان نفعها منه طيبه وحكي
ان موسى بن عمران دعا على قوم بالعذاب فاوحي الله سبحانه وتعالى اليه قد ملكت
سفلتها على عليتها فقال يا رب كنت احب لهم عذابا عاجلا فاوحي الله تعالى اليه
اوليس هذا كل العذاب العاجل الاليم فاما شرف النفس اذا تجرد على علو الهمة فان
الفضل به عاطل والقدر به خامل وهو كالقوة في الجلد الكسل والجبان الفشل
وقد قيل في منثور الحكم من دام كسله خاب امله وقال بعض الحكما نكح
العجز التواني فخرج بينهما الندامة ونكح الشوم الكسل فخرج بينهما الحرمان
وقال بعض الشعرا

اذا انت لم تعرف لنفسك حقها ... هوانا بها كانت على الناس اهونا
فنفسك اكرمها وان ضاق مسكن ... عليها لها فاطلب لنفسك مسكنا
واياك والسكنا بدار مذلة ... يعد مسيئا فيه من كان محسنا

وشرف النفس مع صغر الهمة اولى من علو الهمة مع دناءة النفس لان من علت
عليه همته مع دناءة نفسه كان متعديا الى طلب ما لا يستحقه ومتخطيا
الى التماس ما لا يستوجبه ومن شرفت نفسه مع صغر همته فهو تارك لما
يستحقه ومقصر عما يجب له وفضل ما بين الامرين ظاهر وان كان لكل واحد
منهما من الذم نصيب وقد قيل لبعض الحكما ما اصعب شي على الانسان قال ان
يعرف نفسه ويكتم الاسرار فاذا اجتمع الامران واقترن بشرف النفس علو
الهمة كان الفضل بينهما ظاهرا والادب بهما وافرا ومشاق الحمد بينهما
مستسهلة وشروط المروة منهما متباينة وقد قال الحصين بن المنذر الرقاشي
ان المروة ليس يدركها امرو ورث المكارم عن اب فاضاعها فاذا اصاب من المكارم
حلة واعلم ان حقوق المروة اكثر من ان تحصى واخفى من ان تظهر لان منها

امر تر النفس بالدناوة والكياد نهتهم عن بك العلى فاطاعوهما صح

ماسقود

والطرف والثاني اتباع الشهوة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لعلي رضي الله عنه لا تتبع النظرة فان الاولى لك والثانيه عليك
وفي قوله صلى الله عليه وسلم لا تتبع النظرة النظرة تاويلان احدهما لا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)